

البنية السردية في رواية فياض لخيري الذهبي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب عربي حديث

الميدان: لغة وأدب عربي فرع: أدب عربي

إشراف الدكتور :

إعداد الطالبة :

- بلخير أرفيس

• سمية موساوي

تاريخ المناقشة: 2016/05/17

لجنة المناقشة:

رئيسا

- لميش عبد الصمد

مشرفا

- أرفيس بلخير

ممتحنا

- باسم بسطال

السنة الجامعية: 2015-2016

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة شكر

الحمد لله رب العالمين والفضل لجلاله سبحانه وتعالى الذي وفقني لإنجاز هذا العمل ، يطيب لي في هذا المقام أن أتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى الأستاذ الدكتور " بلخير أرفيس " المشرف على هذا البحث على حسن تتوجيه و نصحه ، وأقول له بشراك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الحوت في البحر ، والطير في السماء ، ليصلون على معلم الناس الخير » ، وأشكر كذلك أعضاء اللجنة المناقشة التي تعبت من أجل تصحيح أخطائي، ولا يفوتني أن أشكر كذلك كل من ساعد على إتمام هذا البحث من قريب أو من بعيد ، فلهم مني كل التقدير والاحترام.

الإهداء :

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى : «قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» .

صدق الله العظيم.

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع :

- إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .
- وأهديه كذلك إلى القوة التي شحذت عزمي وأمدتني بالثبات والطموح ، سهرت وتعبت لتراني في موقفا كهذا : أمي وأبي.
- إلى أخي عبد الوهاب الذي يسر لي طريق النجاح وساعد كثيرا على إنجاز هذا البحث، وكل عائلتي الكريمة صغيرها وكبيرها وخاصة بهجة العائلة "هبة الرحمان".
- إلى كل من جمعتني بهم الأقدار تاركين في نفسي رمزا للمحبة والوفاء وأخص بالذكر أحلام ، زوينة ، حسيبة ، وريدة ، وإلى كل من علمني حرفا.

مقدمة

تعد الرواية العربية وسيلة من وسائل التعبير الإنساني ، نشأت في خضم المراحل الأكثر أهمية وخطورة في حياة الشعوب ، وعرفت تطورا كبيرا وانتشارا واسعا صانعة لنفسها في فترة وجيزة مكانة مرموقة بين أترابها من الفنون الأدبية الأخرى وتصبح لسان الناس المترجم لأفكارهم وأحلامهم ، ويمكن التأكيد على أنها أداة معرفة للإنسان تخاطب عقله وعاطفته في أن واحد ، ومرآة عاكسة لهومومه ومشاكله الواقعية.

والرواية تتكون من مجموعة عناصر متفاعلة فيما بينها وهذه العناصر تتمثل في الأحداث والشخصيات ، الزمن والمكان والتي يطلق عليها مصطلح السرد الروائي الذي يعد من أنجع الآليات التي يعتمدها الأديب لتحميل نصه بالمضامين والدلالات.

ومن هذا المنطلق يمكن القول: إلى أي مدى استطاع هذا الكاتب أن يؤسس لعمل فني روائي يتضمن كل تقنيات البناء السردية ؟

أو بعبارة أخرى: كيف وظف خيرى الذهبي الشخصيات الزمن والمكان في روايته ؟

وقد كان اختاري لموضوع بحثي الموسوم ب" البنية السردية في رواية فياض لخيري الذهبي" ناتج عن محاولة الإسهام بالبحث في مثل هذه الموضوعات خاصة مع قلة الدراسات التي تناولت أعمال هذا الأديب بالإضافة إلا أن هذه الرواية قد جسدت صورة كاتبها الذاتية وتعرضت لأهم المشاكل التي تعاني منها الشعوب العربية ، وتحقيقا لغايتي من هذا البحث في محاولة الوقوف على خصائص البنية السردية في رواية فياض والإلمام بقضاياها الفنية فقد اعتمدت على خطة بحث مكونة من مقدمة ، مدخل ، فصل نظري، وفصل تطبيقي ، خاتمة.

المدخل: جاء بعنوان التعريف بالرواية والروائي ، ويندرج تحته مبحثين ، المبحث الأول

خاص بماهية الرواية من حيث التعريف والنشأة ، و المبحث الثاني خاص بالسيرة الذاتية للروائي وفي الفصل الأول تناولت مكونات البنية السردية من الجانب النظري ، في ثلاث مباحث المبحث الأول تطرقت فيه لبناء الشخصيات ، المبحث الثاني خصصته لبناء الزمن والمبحث الثالث فقد خصصته لبناء المكان، أما الفصل الثاني: فقد جاء متكون من ثلاث مباحث تناولت فيها تجليات البنية السردية في رواية فياض، وختمت بحثي بخلاصة لأهم النتائج التي توصلت إليها .

وانتهجت في معالجاتي لهذا الموضوع المنهج الوصفي القائم على جمع المادة العلمية وتحليلها ثم الوصول إلى النتائج العامة، وقد عثرت على عدة دراسات سابقة تطرقت إلى البنية السردية وأنا بدوري تناولت البنية السردية في رواية فياض معتمدة على عدة مصادر ومراجع أهمها حميد لحمداني ، في كتابه بنية النص السردى، و عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد).

ومن جملة الصعوبات التي واجهتني أثناء عملية بحثي هي تشابه المادة العلمية وتعدد النظريات واختلاف طرائق التحليل ، بالإضافة إلى ضيق الوقت .

المدخل

في التعرف بالرواية والروائي

تمهيد :

تتربع الرواية على عرش الريادة من حيث الازدهار والانتشار في البلدان العربية وتعتبر من أهم الفنون السردية، كونها مرآة عاكسة وتعبير صادق عن ثقافة المجتمعات وهي أداة الإنسان في التعبير عن ما يختلج نفسه من هموم ومشاكل ، وقد ظهرت عند العرب منذ وقت غير بعيد بفعل عدة عوامل عملت على إرساء قواعدها وتثبيتها في مجتمعاتنا .

وفي هذا الفصل الموسوم "بالتعريف الرواية والروائي" سأتطرق إلى المباحث التالية :

- المبحث الأول : في الرواية .
- المطلب الثاني : ماهية الرواية .
- المطلب الثاني : ملخص رواية فياض
- المبحث الثاني : السيرة الذاتية للروائي .
- المطلب الثاني : مولده ونسبه .
- المطلب الثاني : ثقافته ، مؤلفاته .

-المبحث الأول : ماهية الرواية.

-المطلب الأول: تعريفها ، نشأتها .

01-تعريف الرواية:

الرواية جنس أدبي حديث أثارت اهتمام العديد من النقاد والباحثين ، وذلك نظرا للمكانة التي تتمتع بها، ولذلك سأقوم بتعريفها لغة واصطلاحا .
أ- لغة:

نص المعجم على أن مفهوم الرواية ينطوي على التفكير في الأمر، ونقل الماء وأخذه فقد ورد فيه : "... والرواية المزادة فيها الماء، ويسمى البعير رواية على تسمية الشيء باسم لغيره لقربه منه... والرواية هو البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقى عليه الماء والرجل المستقى أيضا رواية... " ¹

وفي الصحاح هي : " البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقى عليه... وماء رواء بالفتح ممدود ، أي عذب...والروي أيضا : سحابة عظيمة القطر شديدة الوقع ، ويقال شربت شربا رويا ، وارتوى الجبل غلظت قواه " ² .

فمن هذه المعاني يتضح أن مفاهيم الرواية تشير في مجملها إلى وجود الماء وطرق نقله ، كما تشير أيضا إلى قوة المياه وتوافرها بكثرة في الطبيعة.

ب- اصطلاحا :

من المعروف أن الرواية تتميز بطولها وخيالها وتضم عدة مكونات متفاعلة فيما بينها وهذه المكونات هي: الشخصيات، الزمن ، المكان .

(¹)-ابن منظور: أبي الفضل جمال الدين بن مكرم بن محمد، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 04، 2005، مج5 ص270.

(²)- الجوهري : أبي نصر إسماعيل بن حماد ، الصحاح(تاج اللغة وصحاح العربية) ، تح محمد محمد تامر، دار الحديث القاهرة ، (1430هـ 2009 م) ، ص480 .

وهذا التعريف يؤكد ذلك " الرواية سرد نثري خيالي طويل، عادة تجتمع فيه عدة عناصر في وقت واحد مع اختلافها في الأهمية النسبية باختلاف نوع الرواية وأنواعها"¹. ويعرف هيجل الرواية بقوله: " هي ملحمة حديثة برجوازية ؛ تعبر عن الخلاف القائم بين القصيدة الغزلية ، ونشر العلاقات الاجتماعية"²، نشأت عن الطبقة البرجوازية ، وهي وريثة الملحمة، تخالفها في كونها تعتمد على النثر بدل الشعر، وتستمد موضوعاتها من الإنسان وقضاياها الواقعية .

وفي تعريف مبسط لرواية يقول طه وادي هي : " تجربة أدبية ، يعبر عنها بأسلوب النثر سردًا و حوارًا من خلال تصوير حياة مجموعة أفراد (أو شخصيات) ، يتحركون في إطار نسق اجتماعي مجرد الزمان والمكان"³.

02- نشأتها عند العرب

الرواية فن مستحدث ليس بالنسبة للأدب العربي فحسب بل بالنسبة لكل الآداب العالمية أيضا، إذ تعود بدايتها في الأدب الأوربي إلى القرن التاسع عشر بينما نشأت في الثقافة العربية مع بدايات القرن العشرين ، وقد وقع اختلاف بين الدارسين حول نشأتها عند العرب ، فهناك من يربط نشأتها بالسرد العربي القديم الذي كان يشكل ثقافة الروائي الأساسية ومصدر إلهامه ؛ مثل مقامات بديع الزمان الهمذاني والقصص الشعبية للجاحظ وابن المقفع ، وهذا ما ذهب إليه طه وادي بقوله : " قد عرف العرب أنواعا مختلفة من القصص- وإن لم يدخلوا بعضها في إطار الأدب - مثل قصص الحرب، كما نجد في كتب « أيام العرب»، والفتوح الإسلامية ، والسير التاريخية والأدبية والدينية ، ونوادر البخلاء

(1)-مجدي وهبة وآخرون، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان ط2،1984، ص183.

(2)- عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة ، ديسمبر 1998م ، ص26.

(3)- طه وادي ، الرواية السياسية، الشركة المصرية لنشر لونغمان، ص56 .

والحمقى وقصص الأبطال وأخبار الملوك...¹.

بمعنى أن للرواية العربية جذور قديمة ، و لعل ذلك يتضح من خلال ما تميزت به من كثرة الاعتماد على السجع والمترادفات وتوظيف المفردات الصعبة.

" لكن لم يدم تأثير الشكل التراثي القديم طويلا، فسرعان ما أدرك المثقفون والمفكرون بتأثير الثقافة الغربية ، إن الجديد الوافد يحتاج إلى شكل فني جديد أيضا ، فتم التخلي عن الشكل التراثي والتمسك بالشكل الغربي " ².

هذا الرأي ذهب إليه القسم الآخر من الدارسين الذين يرون أن الرواية عند العرب تشكلت من خلال الاتصال بالغرب عن طريق الترجمة والاقتباس وهذا ما أكده بطرس خلاق بقوله: « لا يختلف اثنان في أن الرواية العربية نشأت في العصر الحديث فنا مقتبسا من الغرب أو متأثرا به متأثرا شديدا» ³، ومن ثمة كانت الرواية الغربية الفرنسية الروسية والإنجليزية في القرن التاسع عشر هي النموذج الذي احتذت به الرواية العربية في مرحلة تكونها وتطورها إلى ما بعد الحرب الثانية ، فالجنس الروائي العربي فن مستورد عن الغرب.

"ويرى العديد من الباحثين أن كتاب الطهطاوي تخلص الإبريز في تلخيص باريس مطلع الفن القصصي في الأدب العربي الحديث ، ويذكرون بعد ذلك المويلحي جورجي زيدان...ثم سليمان البستاني الذي نشر محاولته الروائية على صفحات مجلة الجنان

(¹) - طه وادي ، الرواية السياسية، ص77.

(²) - محمد رياض وتار ، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2002 ص10.

(³) - صالح مفقودة ، أبحاث في الرواية العربية، منشورات أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة ص11.

البيروتية وأسماها الهيام في جنان الشام عام 1870¹، وإذا ألقينا نظرة وراء البحار، وجدنا بذور الرواية منتشرة في كل جهة وجانب، ففي أمريكا الشمالية نجدها على يد جبران خليل جبران في: الأرواح المتمردة، العواصف، الأجنحة المنكسرة، منذ عام 1907م حتى 1913م.

ويجمع النقاد أن بداية الرواية المكتملة الفنية كانت على يد محمد حسين هيكل الذي أصدر روايته زينب عام 1914م²، على الرغم من أن رواية زينب لم ترتقي إلى الأسلوب المطلوب، والفنية المنتظرة بسبب لغتها الضعيفة المبتذلة وتوظيف كاتبها للألفاظ المصرية العامية، إلا أنها اعتبرت لدى الكثير من النقاد أول رواية عربية حديثة تكون مماثلة لنظيرتها الأوربية.

ظهرت بعدها روايات طه حسين: «أوديب، دعاء الكروان، شجرة البؤس...» وتلاه توفيق الحكيم في روايات متعددة مثل: «يوميات نائب في الأرياف، عصفور من الشرق، عودة الروح، الرباط المقدس». وفي عام 1929م أصدر محمد تيمور روايته (فداء المجهول) التي استمد موضوعها من الروحانيات الشرقية³.

ومن ثمة يمكن القول أن الرواية العربية قطعت أشواطاً كبيرة في مرحلة نموها وتطورها خلال فترة قصيرة لا تكاد تتجاوز القرن، وذلك انطلاقاً من احتكاكها بالسرد العربي القديم ثم الأدب الغربي، وبفضل ذلك استطاعت أن تثبت وجودها وسط الأجناس الأدبية الأخرى.

(1) - صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، ص11.

(2) - ينظر: عزيزة مريدن، القصة والرواية، دار الفكر، دمشق، 1979، ص77.

(3) - ينظر: م ن، ص ن.

- المطلب الثاني: ملخص رواية فياض

تبدأ فصول حكاية هذه الرواية على أرض قلعة شيزر حيث يلتقي ضابط فرنسي يدعى روجيه لوبلان وزوجته ماتيلدا على طفل يرعى الغنم، لا يتجاوز العشر سنوات فيتعلقان به تعلقا شديدا، ويقرر روجيه تبنيه برغبة من زوجته وبذلك يتخذه ابنا يعوض به الابن الذي لم ينله من صلبه ، لأن زوجته ماتيلدا خسرت كل فرصة للإنجاب بعد عملية الإجهاض التي قامت بها.

قام روجيه بتعليم فياض وتربيته ، فأدخله مدرسة السان جوزيف ببيروت، وبعد حصوله على البكالوريا أرسله إلى باريس من أجل إكمال دراسته العليا في تخصص الكيمياء أصبح فاياد - الاسم الجديد لفياض- شابا متشعبا بالثقافة الفرنسية وبعيدا عن كل ما يربطه عن وطنه الأم سوريا.

وفي باريس تتسم حياة فياض بالعزلة عن الآخرين إلى غاية حفل التعارف السنوي الذي أقامته الكلية ، الذي كان محطة تغيير في حياة فياض ، حيث صعد عريف الحفل إلى المنصة وقام بالمنادة على الطلاب الجدد لتقديم أنفسهم ، فأخذوا يتقدمون ويقدمون مدنا عجيبة وأسماء قرأ عنها فياض في الروايات القديمة التي أعطاها له روجيه ، وفي الزاوية المنعزلة التي جلس بها ينظر إليهم سمع فجأة المنظم ينادي باسمه فتجمد من الرعب والخوف وتملكه الحيرة عن ماذا سيتكلم ؟ هل يتكلم عن حياته وثقافته الفرنسية ؟ أم عن ماضيه الذي لا يتذكر منه إلا تلك القلعة المنسية ، وأمام شدة الهتاف الماكن من طرف زملائه وجد نفسه يحكي عن وطنه الأم سوريا ، وبسبب جهله التام لها قدم لهم عالما لا يمت إلى الواقع بصلة ، عالم منبثق عن حكايات ألف ليلة وليلة والأساطير القديمة، مما جعل زميلاته يتهافتن على مصاحبته رغبة منهن في اكتشاف عالمه الغريب وبذلك يخرج من عزلته وانطوائيته، ويتغير مصيره مرة واحدة ، ويكاد يتحول إلى مجرد

تحفة شرقية وهو يحاول أن يظهر أمام زميلاته ايفون وصوفي ومادلين على هيئة الأمير والبارون القادم من الشرق الخارج من عمق الحكايات القديمة ، وفي نفس الوقت يثير خطابه حفيظة إياد وهو شاب سوري يدرس بباريس متسائلا عن السبب الذي يجعل هذا الشاب الذي يدعي أنه ابن سوريا تشويه صورتها حين يقدم تلك النقاهات للآخرين ويجعل منها أسرار وحكايات ويتجاهل الثورة وأبطالها .

وتقيم رابطة الطلاب السوريين حفلا سابقا لأوانه بطلب من إياد الذي تحمل تكاليفها رغبة منه في اكتشاف أمر فياض، فيقوم بدعوته لحضور الحفل ويتجاهل انطوائيته وفي أول خطوة منه يطرح عليه موضوع الثورة السورية ، وبعد مناقشته يتأكد من براءته وسذاجته الكاملة ، وعدم معرفته بما يجري في سوريا ، ومن ثمة يحاول أن يعرفه بحقيقية أصوله وهويته الوطنية ، ويجعله يواجه السؤال الحاسم بقوله فياض من أنت؟؟ ، ذلك السؤال الذي حير فياض ودفعه إلى البحث عن إجابة ، وفي بداية تفاعله مع إياد نجده دائما ما يتساءل في قراره نفسه بقوله : من أنا ؟ الولد الراعي المختفي في الخرابة ؟ أم فايد ابن روجيه وماتيلدا ، وعن طريق إياد وحواراته المستمرة والطويلة يبدأ فياض بالتحول يسافر مع إياد إلى دمشق ، ويقوم بجولات في أحيائها ومدنها ، ويزور مقهى النوفره وفيه يستمع إلى الحكواتي وهو يقص سيرة الملك الظاهر بيبرس ، لم يفارقه إياد أبدا، وشيئا فشيئا يبدأ فياض في الالتحاق بأصوله خاصة بعد سماع قصة الملك الظاهر التي تشبه قصته ، وقد كان لهذه القصة مفعول السحر في يقظة فياض واتجاهه نحو وطنيته ، وأول محطات تحوله تبدأ بابتعاده عن والديه الفرنسيين بإخفائه عنهما أمر صداقته مع إياد ، ثم تفجير لغم أمام إحدى الدوريات الفرنسية باشتراك مع إياد ، وبعد التفجير يكتشف أمره فيدخل السجن ويمكن فيه مدة من الزمن .

عند خروجه من السجن تتقطع صلته مع روجيه وماتيلدا بصفة كلية ، وخاصة بعد رجوعهما إلى فرنسا، فيتجه إلى العمل السياسي والإعلامي بمقالاته النارية الجريئة التي تنشر في الصحف ، بالإضافة إلى عمله المسلح ، ثم يطلب منه التوقف عن الكتابة بسبب جرأة مقالاته ، من هناك ينشأ جريدته بالاشتراك مع إياد والتي تتعرض إلى الحرق بسبب الاستمرار في كتابة تلك مقالاته الجريئة .

ويثور عليه القادة الوطنيين ويتهمونه بالتخريب من خلال مقالاته التي تقتل الحوارات السلمية ، وحتى أقرب أصدقائه يبتعد عنه بعد أن ينضم إلى السياسة ، ثم يتهم بقتل الشهبندر، وهرباً من ذلك يختبأ في منزل حسبية ويتزوج من ابنتها وينجب هشام وتستمر حياته بعمله في دكان الجوقدار على غير رغبة منه ، وبعد أن تهدأ الأمور يطلب منه العودة إلى السياسة لكن فياض يرفض ذلك .

يلتقي بصديقه منصور الأحمد الذي يزوره في دكانه ويقترح عليه فكرة الذهاب إلى فلسطين من أجل تحريرها من اليهود ، ويقومان بعملية تفجير لأحد المباني الإسرائيلية ويدخل السجن للمرة الثانية من غير أن يتعرف إليه أحداً بعد تزوير وثائقه ، ويبقى هناك حتى يتعرف عليه إياد ويخرجه.

وتنتهي قصته باعتزاله الناس في غرفة بالبادرائية يائسا من الحياة و محاطا بالكتب القديمة المصفرة حيث يقضي هناك بقية حياته ، يكتب مذكراته التي ستركها فيما بعد لابنه.

- المبحث الثاني: السيرة الذاتية للروائي.

- المطلب الأول : مولده ونسبه.

خيرى الذهبى واحد من أهم الروائيين السوريين والعرب أوجد لنفسه مكانة متميزة في صفوف المبدعين العرب ، ولد بدمشق سنة 1946 م . وقد قال عن مكان ولادته وكان من حظي أنى ولدت في حي القنوت ، وكان أبى محافظا جدا فوضعتني في مدرسة بحى النوفرة العريق، وكان على أن أمشي يوميا في عمر الخمس سنوات من حي القنوت- باب الجابى- سوق المحمدية- الجامع الأموي- ثم المدرسة في النوفرة ، وكان هذا المرور اليومي الذي كنت أعده عذابا عظيما عندما كنت طفلا اتضح فيما بعد أنه المدرسة التي طبعت في ذهني لأول مرة كل جماليات دمشق.¹

ثم عندما أذكر دمشق ، أذكر حي القنوت، وهو حي قديم من أحيائها يعتقد أنه يعود في بنائه إلى العهد الروماني، وقد سمي كما أعتقد بالقنوت لأنه كان يشرب ويسقي بجراته الداخلية من قناة رفعت هندسيا إلى ما فوق مستوى البيوت حيث ينقل الماء إلى البحرات والطوالع والخدمات الداخلية لكل بيت على حدى.

وعن نسبه يصرح : ولدت لأسرة لم تقدم للتاريخ عسكريين مهمين ولا بيروقراطيون مهمين ولكن كواليس الأسرة تتبادل ربما فخر، وربما إدعاء أن جدها الأول هو الحافظ إبراهيم وهو واحد من حفظة الإسلام ومؤرخيهم ومحدثيهم، وقد تلاه فيما بعد عدد من الأسماء التي تراوح نشاطها بين الشعر والتاريخ ، وربما هذا ما جعلني أنحاز إلى الكتابة في مرحلة مبكرة ، فأول رواية كتبتها ولم أنشرها طبعا كتبتها في الثامنة عشرة من عمري

(¹)-علي سعيد ، ثقافة السبت،جريدة الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية ، دمشق، الخميس 6 رمضان 1403

هـ، 27 أغسطس 2005 م، العدد 15039 .

وكان لها اسم جليل- أملي لماذا قتلوك؟- وهي رواية تنسجم مع سني ومع الفترة التي كتبت فيها 1963 م¹.

- المطلب الثاني : ثقافته ومؤلفاته.

تلقى خيرى الذهبي تعليمه في دمشق ، وتخرج من القاهرة حاملا الإجازة في اللغة العربية عام 1968م. نال دبلوم التربية من جامعة دمشق ، درس اللغة العربية في جامعة القاهرة 1968م ، عمل في التدريس في سورية والجزائر، يكتب القصة والرواية، و المقالة عضو في جمعية القصة والرواية في اتحاد الكتاب العرب.

من أعماله :

- ملكوت البسطاء 1975 م.
- ثلاثية التحولات (حسيبة ، فياض، هشام) : 1987 م - 1993 م، والتي تحولت إلى فيلم ثم مسلسل تلفزيوني .
- فخ الأسماء 2003 م.
- لو لم يكن اسمها فاطمة 2005 م.
- صبوات الياسمين 2006 م².
- طائر الأيام العجيبة .
- ليالي عربية ، بإضافة إلى العديد من المسلسلات التلفزيونية.

(¹) - خيرى الذهبي ، الشهادات الروائية ، الرواية العربية (ممكنات السرد) ، العدد349 ، عالم المعرفة ، الكويت 2009، ص201 .

(²) - زياد ميمان، حوار خاص ، وكالة أنباء الشعر، سورية، 27 يوليو 2011 م، 07:03 مساء.



الفصل الأول

مكونات البنية السردية

تمهيد:

يعتبر السرد من أكثر العناصر أهمية في النص الروائي من حيث أنه صياغة فنية وفق قواعد النص وأزمته وبنائه ، لذلك اهتم الكثير من الباحثين والنقاد بالسردية واتخذت عندهم شكل نظرية عامة تبحث في مختلف جوانب الخطاب السردية ، ومن ثمة يمكن القول أن دراستها تكشف عن الأدوات التي يستخدمها الروائي في نصه الروائي .

ومجموع هذه الأدوات الموجودة داخل النسيج السردية تتمثل في :الشخصيات ، الزمان المكان .

ولذلك سأتطرق في هذا الفصل الموسوم ب "مكونات البنية السردية" إلى المباحث الآتية:

- المبحث الأول : بناء الشخصيات.
- المطلب الأول : تعريف الشخصية .
- المطلب الثاني : أنواع الشخصية .
- المبحث الثاني : بناء الزمن .
- المطلب الأول : تعريف الزمن .
- المطلب الثاني : مستويات الزمن السردية .
- المبحث الثالث :بناء المكان .
- المطلب الأول : تعريف المكان
- المطلب الثاني : الفرق بين المكان والفضاء.
- المطلب الثالث : أنواع المكان .

- المبحث الأول: بناء الشخصيات .
- المطلب الأول: تعريف الشخصية .

طرحت مقولة الشخصية العديد من التساؤلات لدى النقاد والباحثين الذين لم يجدوا جوابا شافيا لها ، كما أن النقد الأدبي لم يستطع إلى حد الآن يقدم لها نتائج كافية ومقنعة بسبب زئبقيتها ومطاطيتها ، وعلية فقد تعددت مفاهيم الشخصية من باحث إلى آخر .

01 - لغة :

ورد في لسان العرب في مادة (ش خ ص) : الشخص : " جماعة الإنسان وغيره والجمع أشخاص وشخوص وأشخاص ... والشخص سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه ... الشخص كل جسم له ارتفاع وظهور"¹.

والشخص في الصحاح : " الشخص سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد ، ويقال ثلاثة أشخص ، والكثير : شخوص وأشخاص وشخص الرجل بالضم ، فهو شخيص أي جسيم ، والمرأة شخيصة ، وشخص بالفتح شخوصا ، أي ارتقع ، ويقال : شخص بصره ، فهو شاخص إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف ، ويقال للرجل إذا ورد عليه أمر أقلقه : شخص به ، وشخص من بلد إلى بلد شخوصا ، أي : ذهب ، وأشخصه غيره وقولهم نحن على سفر، أي حان شخوصنا . وأشخص الرامي إذا حاز سهمه الغرض من أعلاه ، وهو سهم شاخص..."²، فهذه الدلالة المشتركة لمفاهيم مصطلح الشخصية تدل على ذات الإنسان وحواسه وإلى الأفعال المرتبطة به أو بغيره، وتدل أيضا على السمو والظهور والارتفاع.

(¹) - ابن منظور، لسان العرب ، مج 07 ، ص 36.

(²) - الجوهري، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، ص 586 .

ب- اصطلاحا:

الشخصية هي: " أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية "1 .

فالشخصية من أهم العناصر المشكلة لمحتوى الرواية ، يستخدمها الروائي لتفعيل وصياغة أحداثه روايته .

وفي السياق نفسه نجدها " هي التي تصطنع اللغة ، وهي التي تثبت أو تستقبل الحوار وهي التي تصطنع المناجاة ... وهي التي تقوم بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال أهوائها وعواطفها ، وهي التي تقع عليها المصائب ...، وهي التي تتحمل كل العقد والشور ... ، وهي التي تتكيف مع التعامل مع هذا الزمن في أهم أطرافه الثلاثة الماضي والحاضر و المستقبل "2.

فهذا القول يبين لنا أهمية الشخصية في العمل الروائي ، ومدى تأثيرها على العناصر الأخرى ، و عليه يمكن التأكيد على أن الشخصية الروائية هي التي تقوم بأهم الأدوار في الرواية ، ولا يمكن للعناصر الأخرى أن تقوم بما تقوم به.

وينطلق تودوروف في تعريفه للشخصية من المفهوم اللساني لها فيقول: "مشكل الشخصية هو قبل كل شيء لساني ، لأنه لا يوجد خارج الكلمات ولأنه أيضا كائن ورقي"³، ويقول أيضا " يمكن تسمية الشخصية بمجموع الصفات التي كانت محمولة للفاعل من خلال حكي ، ويمكن أن يكون هذا المجموع منظما أو غير منظم "4.

(1) - مجدي وهبة وآخرون ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، ص 208 .

(2) - عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، ص 91 .

(3) - تزفيطان تودوروف ، مفاهيم سردية ، تر عبد الرحمان مزيان ، منشورات الاختلاف ، ط 1 ، 2005 ، ص 71 .

(4) - نفسه ، ص 74 .

من خلال هذا يتضح أن الشخصية قد خرجت عن دلالتها في أنها كائن بشري يمتلك مواصفات محددة ، وأصبحت مجرد تقنية سردية تخلق عن الخيال الإبداعي للروائي.

- المطلب الثاني: أنواع الشخصيات .

للشخصية أنواع عديدة ، ومن خلال ارتباطها بالأحداث في الرواية يمكن أن نميز بين نوعين من الشخصيات .

01 - شخصيات رئيسية:

من المتفق عليه أن الرواية تتكون من شخصية رئيسية أو أكثر، تلعب الدور الرئيسي فيها ، والشخصية الرئيسية في الأصل اليوناني: " ذلك الممثل الذي كان يقوم الرئيسي في المسرحية ، ولو كان يقوم بأدوار ثانوية في نفس الوقت. أما الآن فمعناه تلك الشخصية الرئيسية في أي سرد قصصي، مسرحيا كان أم روائيا ، وقد يكون هو البطل أو غير البطل مادام هو المحور الرئيسي لأحداث السرد"¹ .

" وهي الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار أو أحاسيس، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي ، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي ، وتكون هذه الشخصية قوية ذات فعالية كلما منحها القاص حرية وجعلها تتحرك وتتمو وإرادتها، بينما يختفي هو بعيدا يراقب صراعها وانتصارها أو إخفاقها وسط المحيط الاجتماعي والسياسي الذي رمى بها فيه ، وأبرز وظيفة تقوم بها هذه الشخصية هي تجسيد معنى الحدث القصصي ، لذلك فهي صعبة البناء وطريقها مخوف بالمخاطر"² .

(1)- مجدي وهبة وآخرون ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، ص 208 .

(2)- شريط أحمد شريط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1998، ص32 .

تتميز الشخصيات الرئيسية عن الشخصيات الثانوية في أنها بؤرة السرد التي تدور حوله أحداث الرواية ، و التي تقوم بتمثيل أدوار ذات أهمية كبرى، انطلاقا من الصفات التي يمنحها لها الراوي والتي تجعل منها شخصية مثالية في أداء وظيفتها وفي الغالب يتكرر ظهورها بكثرة في الرواية .

" والشخصية الرئيسية هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام ، في الدراما والرواية أو أي أعمال أدبية أخرى ، وتعني الكلمة في أصلها اليوناني المقاتل الأول وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما، ولكنها هي الشخصية المحورية وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية " ¹.

من خلال هذا القول يتضح أن مفهوم البطل في النقد الحديث لم يعد الشخصية الرئيسية وأصبح مختلفا عن ذلك ، على اعتبار أن البطل معنى وصفي للشخصية وليس هو الشخصية الرئيسية دائما .

02- شخصيات ثانوية.

تظهر إلى جانب الشخصيات الرئيسية ، وتلعب أدوارا كبيرة ولا نكاد نراهم دائما، لا يمكن الاستغناء عن الشخصية الثانوية لأنها " هي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية ، وتكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها وإما تبع لها تدور في فلكها وتنطق باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها " ².

(¹)- إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للمتحدثين الناشرين ، 1986، ص 211 .

(²)- صبيحة عودة زغرب ، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي ، دار مجدلوي ، ط 1 ، (1426هـ- 2006م) ، ص132.

إن هذا التعريف يبرز وبجلاء العلاقة التي تربط الشخصية الثانوية بالشخصية الرئيسية، وذلك ينكشف من خلال الدور التي تقوم به الشخصية الثانوية في مساعدة الشخصية المحورية على أداء وظيفتها والقيام بتطوير الأحداث في الرواية ، ومن ثمة فالعلاقة التي تجمع بينهم هي علاقة تكاملية ، وفي الغالب تظهر الشخصية الثانوية في المشهد السردى بين الحين والآخر لتحتك بالشخصية الرئيسية ، ويمكن التأكيد على أن دورها لا يقل أهمية عن الشخصية الرئيسية .

- المبحث الثاني: بناء الزمن.

- المطلب الأول: تعريف الزمن.

الزمن هو القلب النابض للنص السردى لأنه الرابط الفعلي بين عناصره المتمثلة في الشخصيات والأمكنة ، هذا وقد اختلفت مفاهيم الزمن من باحث إلى آخر بحسب وجهة نظر كل واحد منهم ولكن ذلك لم يمنع من محاولة الوصول إلى تعريف جامع له وبذلك ظهرت تعريفات كثيرة للزمن ، منها :

01 - لغة:

لقد أشار ابن منظور إلى المعنى اللغوي للزمان في قوله : " الزمن والزمان : اسم لقليل الوقت وكثيرة ، وفي المحكم : الزمن والزمان العصر ، والجمع أ زمن وأزمان أزمنة وزمنٌ زامنٌ : شديد . وأزمن الشيء : طال عليه الزمان ...الزمان زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد"¹.

(¹) - ابن منظور ، لسان العرب ، ص 60.

ويعرف الزمن في مقاييس اللغة : (الزمن) الزاء والميم والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت ، من ذلك الزمان ، وهو الحين قليله وكثيرة . يقال زمان وزمن ، والجمع أزمان وأزمنة ...ويقولون : «لقيته ذات الزمين» يراد بذلك تراخي المدة¹.

ونفس المعنى يرد في الصحاح : زمن : الزمن والزمان : اسم لقليل الوقت وكثيرة يجمع على أزمان وأزمنة وأزمن ، (ولقيته ذات الزمنين) . تريد به تراخي الوقت ، كما يقال : لقيته ذات العويم ، أي بين الأعوام².

نلاحظ أن هذه التعريفات اللغوية في مجملها تحمل نفس المعاني ، و التي تدل على أن الزمن يقع على جميع الأوقات ، والزمن يدل كذلك على المكوث والإقامة والبطء والديمومة.

02- اصطلاحا :

الزمن هو ذلك " الشبح الوهمي المخوف الذي يفتقي أثارنا حيثما وضعنا الخطى بل حيثما استقرت بنا النوى ؛ بل حيثما نكون ؛ وتحت أي شكل ؛ وعبر أي حال نلبسها . فالزمن كأنه هو وجودنا نفسه ، هو إثبات لهذا الوجود أولا ، ثم قهره رويدا رويدا بالإبلاء آخرا ، فالوجود هو الزمن الذي يخامرنا ليلا ونهارا ومقاما وتطغانا ، وصبا وشيخوخة " ³.

(1) - ابن فارس : أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء ، معجم مقاييس اللغة ، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، ج03، ص22.

(2) - الجوهري ، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، ص 499 .

(3) - عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ص 171 .

فالزمن هو الفترة المصاحبة لمراحل حياة الإنسان من مرحلة صباه إلى مرحلة شيخوخته ، وهو الدليل الذي يثبت البقاء والاستمرارية ، ويمثل كذلك خط البداية والنهاية .

والزمن بأنواعه هو " الإيقاع النابض في الرواية ، فالسرد زمن والوصف في بعض حالاته زمن ، والحوار زمن ، وتشكل الشخصية يتم عبر الزمن ، أي أن كل ما يحدث في الرواية من داخلها وخارجها يتم عبر الزمن ومن خلاله ¹ .

بمعنى أن الزمن مرتبط بالرواية بشكل تكاملي ، ولكل عمل روائي نمط زمني خاص به مصاحب له دائما ويمثل مركز التقنيات السردية فيه .

إن الزمن عنصر أساسي في العمل الأدبي وبخاصة الرواية ، وعلاقتها به علاقة مزدوجة ، فهي تتشكل في داخل الزمن ، ومن ثم يصاغ الزمن في داخلها ويقدمها عن طريق اللغة المشحونة عن إشعاعات فكرية وعاطفية ، لتعيش الشخصية اللحظة تلو الأخرى ، بنشاط وحيوية مع حركة الزمن ² .

لطالما كان الزمن يعتبر من أهم التقنيات المساهمة في بناء الرواية ، لأنه الرابط الرابط الحقيقي لعناصرها المتمثلة في الشخصيات والأحداث والأمكنة داخل النسيج الروائي .

وللزمن عدة أنواع تتعلق بفن القص ؛ ومن بينها :

- **أزمنة خارجية (خارج النص) :** زمن الكتاب ، زمن القراء ... وضع القارئ بالنسبة للفترة التي يقرأ فيها .

(¹) - مها حسن القصراري ، الزمن في الرواية العربية ، دار فارس ، الأردن ، ط01 ، 2004 ، ص43 .

(²) - صبيحة عودة زغرب ، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي ، ص61 .

- أزمنة داخلية (داخل النص) : الفترة التاريخية التي تجرى فيها الرواية ، مدة الرواية ترتيب الأحداث... الخ¹.

بمعنى أن الزمن الروائي ينقسم إلى زمنين : الزمن الذي يتجسد من خلاله زمن كتابة القصة ، وزمن قراءته ، والزمن الثاني يقصد به زمن المادة الحكائية .

المطلب الثاني: مستويات الزمن السردية.

تؤكد الدراسات البنائية الحديثة على أن تتابع الأحداث الروائية لا يتطابق مع الترتيب الطبيعي لأحداثها ، ولذلك فهي تلزم الدارس على التمييز بين زمنين في الرواية هما زمن القصة وزمن الخطاب ، وفي إطار البحث عن العلاقات القائمة بين زمني القصة والخطاب توصل الباحثين ؛ إلى محورين : محور الترتيب الزمني ومحور المدة .

- 01 - محور الترتيب الزمني:

"حسب رأي جيرار جينيت تعني دراسة النظام الزمني مواجهة نظام التصرف بالأحداث أو القطع في الخطاب السردية مع نظام تعاقب هذه الأحداث أو القطع الزمنية"².

فمن غير الأهمية أن يتطابق الترتيب الزمني للرواية مع الترتيب الطبيعي لأحداثها ولتطبيق هذا النظام يتجه الرواة إلى توظيف تقنية الاسترجاع والاستباق في أعمالهم السردية.

(¹)- صبيحة عودة زغرب ، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي ، ص 63 .

(²)- بان كامبفر ورافائيل ميشيلي ، مفهوم الزمن ، تر حسيب الياس جديد ، جامعة الموصل كلية الآداب، العراق

أ- الاسترجاع:

"السرد الاستذكاري هو الاسترجاع أو العودة إلى الوراثة عند (جينيت) والإخبار البعدي عند (فاينريش) h,weinrich هو خاصية حكائية نشأت مع الحكى الكلاسيكي وتطورت بتطوره ، ثم انتقلت إلى الأعمال الروائية الحديثة . فالقصة - لكي تروى - يجب أن تكون قد تمت في زمن ما ، غير الزمن الحاضر لأنه من المتعذر أن تحكى قصة لم تكتمل أحداثها بعد ، وهذا ما يفسر ضرورة قيام تباعد معقول بين زمن حدوث القصة وزمن سردها .

إن كل عودة للماضي تشكل استذكارا يقوم به لماضيه الخاص ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة على النقطة التي وصلتها القصة .¹

فالمقصود بالاسترجاع هو انقطاع السرد و العودة إلى الوراثة من أجل تذكير المتلقي بأحداث سابقة في ترتيب السرد في الرواية .

" ومن خلال هذه التقنية يتمكن الروائي من كشف عوالم شخصياته للقارئ حينما يعرض للظروف التي عاشتها في الماضي وبقي أثرها في الحاضر بحيث تخدم التسلسل الروائي وتقدمه بصورة لا يشعر القارئ معها بفراغ في تكوين الشخصية.

ومن خلال هذه التقنية يمكن للروائي أن يوضح حقيقة شخصياته ويضفي عليها الخلق الذي يريده "².

(1) - محمد عزام ، شعرية الخطاب السردى ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2005 ، ص109 .

(2) - عبد الله الخطيب ، روايات علي أحمد باكثير (قراءة في الرؤية والتشكيل) ، (1430 هـ -2009م) ، ص102 .

تشير المقولة إلى أهمية إيراد الاسترجاع في الرواية فذلك يكسبها إيضاح في معانيها وثراء في دلالتها ، وبها يستطيع الروائي أن يضيف على نصه مسحة جمالية ومؤثرات فنية تتسلل إلى عمق وذات المتلقي .

" وللاسترجاع ثلاثة أنواع :

- استرجاع خارجي : يعود إلى ما قبل بداية الرواية .
- استرجاع داخلي : يعود إلى ماضي لاحق لبداية الرواية .

استرجاع مزجي : يجمع بين النوعين السابقين .¹

المقصود بالاسترجاع الخارجي هو العودة إلى أحداث سابقة وقعت قبل بداية الحكى ، أما الاسترجاع الداخلي فمعناه استعادة أحداث وقعت ضمن زمن الحكى (موجودة في مضمونه)، وعندما يتجه السارد إلى الاعتماد على كلاهما يترتب الاسترجاع المزجي .

ب- الاستباق :

" مفارقة تتجه نحو المستقبل بالنسبة إلى اللحظة الراهنة (تفارق الحاضر إلى المستقبل) إلماح إلى واقعة أو أكثر ستحدث بعد اللحظة الراهنة (أو اللحظة التي يحدث فيها توقف للقص الزمني ليفسح مكانا للاستباق)، توقف، لقطة مستقبلية ، منظور مستقبلي والاستباق له مدى أو نطاق محدود (فهو يغطي مدة محددة من زمن القصة وله أيضا بعد محدد)"².

(¹)- محمد عزام ، شعرية الخطاب السردى ، ص 110.

(²)- جيرالد برنس ، المصطلح السردى ، تر عابد خزندار ، ط01 ، 2003 ، ص186.

وهو أيضا : " ذكر الحوادث والأقوال والسلوكات قبل وقوعها . ومن ثم فهو استباق زمني يخبر القارئ بما سيقع صراحة بالنص عليه أو ضمنا بالإيحاء من خلال السياق بما ستؤول إليه الحوادث والشخصيات " ¹.

الاستباق نقيض الاسترجاع، ومن خلاله يستطيع القارئ أن يتعرف على أحداث الرواية قبل وقوعها في زمن السرد ؛ لأن الراوي تعمد القفز إلى المستقبل ويمكن أن لا تتحقق الاستباقات التي وظفها السارد وتبقى مجرد أحلام .

" الاستشراف يعني التنبؤ بمصير ما لشخصية من شخصيات الرواية أو وقوع حدث قبل وقوعه ، حيث يعمد الراوي إلى تقديم لمحة موجزة - في العادة - تتعلق بنهاية حادثة معينة قبل وصول السرد لهذه النهاية إذ أنها مازالت في المستقبل .

ويمثل الاستشراف عنصر تشويق وإثارة يدفع بالمتلقي للإقبال على مواصلة القراءة وهو خير وسيلة ممهدة للأحداث المهمة التي يقترب منها السرد" ².

فمن الضروري توظيف الاستباق في كل الأعمال الإبداعية الروائية من أجل لفت انتباه المتلقي ولأن الاستباق في الرواية يسمح بتسلل خيوط قوية في نفس القارئ تدفعه دائما إلى الرغبة في تلقي المزيد، والاستباق على نوعين :

- **استباقات خارجية** : تعمل بمثابة التوطئة أو التمهيد لأحداث لاحقة ، أو التكهّن بمستقبل إحدى الشخصيات ؛ مثل الإشارة إلى احتمال زواج أو مرض أو موت بعض الشخصيات.

(¹)- سمر روجي الفيصل ، الرواية العربية (البناء والرؤيا)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2003 ، ص110.

(²)- عبد الله الخطيب ، روايات علي أحمد باكثير (قراءة في الرؤية والتشكيل) ، ص104.

- استباقات تكاملية : تأتي لتملاً ثغرة حكائية سوف تحدث في وقت لاحق من جراء أشكال الحذف المختلفة التي تتعاقب على السرد¹.

- 02 محور المدة :

من غير المعقول أن تكون المدة الزمنية التي تروى فيها الأحداث أو تقرأ في الرواية هي نفسها التي يستغرقها إنجاز الحدث ، فالنص الروائي ينطلق من لحظات تغطي عدد كبير من الصفحات وتتقطع في صفحات أخرى وذلك من خلال تسريع السرد أو تبطئته عن طريق الاعتماد على بعض الصيغ السردية ، ومن ثمة ينطلق إيقاع الزمن الروائي بحسب وتيرة سير الأحداث من حيث سرعتها أو بطئها .

أ - تسريع السرد :

ويقصد به تقديم حركة السرد إلى الأمام من خلال الاعتماد على مقطع يغطي زمناً طويلاً من القصة ، ويلجأ الروائي إلى هذه التقنية من أجل التخلص من تفاصيل زائدة لا تخدم القص السردية ، ولتطبيقها يعتمد الرواة على الخلاصة (الموجز، أو الإجمال) أو القطع (الحذف) .

- الخلاصة :

" إن الموجز أو المجمل ، معناه سرد روائي أيام عديدة أو شهور أو سنوات من حياة شخصية بدون تفصيل للأفعال أو الأقوال وذلك في بضعة أسطر أو فقرات قليلة"² .

(1)- ينظر: محمد عزام ، شعرية الخطاب السردية ، ص111.

(2)- عبد الجليل مرتاض ، البنية الزمنية في القص الروائي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، جامعة وهران ، ص 60.

ويذهب حميد لحمداني إلى نفس المفهوم بقوله : " وتعتمد الخلاصة في الحكى على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل "1.

فالمقصود بالخلاصة هو قيام السارد بتلخيص الأحداث والوقائع التي وقعت في مدة زمنية طويلة في أسطر قليلة دون أن يعرج إلى ذكر التفاصيل الزائدة ، التي لا تستحق توقف زمني سردي .

" إن اعتماد الكاتب على الموجز معناه أنه يختصر الزمن اختصارا بوسائله الفنية وعبقرية إبداعه الفذة، لأن أية دراسة للزمن مهما كان وفاءها وتقنياتها فإنها تظل من غير شك دون مستوى ما يوصف أثناء الإبداع الزمني "2 .

من خلال هذا يمكن القول أن المجمل هو اختصار الزمن الروائي.

- الحذف :

يصطلح على تقنية الحذف " بتجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة بشيء إليها، ويكتفي عادة بالقول مثلا : «ومرت سنتان» أو «انقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته»... إلخ ويسمى هذا قطعا "3.

بمعنى العمل على إسقاط مدة من الزمن سواء طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث .

(1) - حميد لحمداني، بنية النص السردى ، (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي ، ط1،1991، ص76.

(2) - عبد الجليل مرتاض ، البنية الزمنية في القص الروائي ، ص 60.

(3) - حميد لحمداني ، بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبي) ، ص77 .

يعد الحذف التقنية سردية يعتمد عليها الرواة ، من أجل تخطي مراحل زمنية من عمر السرد الحكائي دون الإشارة لما حدث فيها والانتقال إلى أحداث أخرى .
والحذف على نوعين :

قد يكون صريحا يذكره الراوي ؛ مثل قوله : « قبل سنوات » ، « مرت ثلاثة أشهر»... أو ضمنيا لا يصرح به ويفهم من سياق النص ، وهذا ما وضحه حميد لحميداني بقوله : " إن القطع عادة ما يكون في الروايات التقليدية مصرحا به وبارزا ، غير أن الروائيون الجدد استخدموا القطع الضمني ، الذي لا يصرح به الراوي ، وإنما يدركه القارئ فقط بمقارنة الأحداث بطرائق الحكى نفسه "1 .

- تبطئة الحكى :

إن إبطاء السرد أو تعطيله في الرواية يتم عادة من خلال استعمال الروائي لبعض التقنيات الزمنية تؤدي إلى جعل ايقاع الزمن بطيئا ، أي يحصل توقف في زمن السرد بسبب نزوع الراوي إلى توظيف احدى الصيغتين المشهد (الحوار) أو الوقفة (الوصف).
المشهد :

" المشاهد الزمنية في النص عماد هيكلية لسيرورة الخط الزمني وهي التي تساعد في الحركة الزمنية الحرة بين الماضي والحاضر أو بالإتجاه المعاكس "2.
توظيف المشهد في الأعمال الروائية ضروري ، فلا يكاد يخلو أي عمل روائي من تواجده بكثرة .

(1)-حميد لحميداني ، بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبي) ، ص77 .

(2)- سليمان حسين ، مضمرات النص والخطاب (دراسة في عالم جبرا ابراهيم الروائي) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1999 ، ص256 .

و " نتحدث عن المشهد السردى عندما يقدم السرد شخصيات تتحاور فيما بينها(أو تقوم بالمناجاة)، في هذه الحالة يمكننا القول أن هناك مساواة معينة بين زمن السرد وزمن الحدث أو القصة"¹.

في هذه التقنية تقترب الشخصيات الروائية من القراء دون واسطة السارد بحيث يتوقف الراوي عن سرده ويسند الحكي للشخصيات التي تتكلم بلسانها متحاورا فيما بينها، من ثمة نؤكد أن المشهد ينتج كتقنية سردية من خلال الإيقاف الذي يتعمده الراوي في زمن السرد والاتجاه إلى توظيف مقاطع حوارية تدور بين شخصين أو أكثر في الرواية.

- الوقفة :

الوقفة تبرز حينما " يكون جزء من النص السردى أو زمن الخطاب لايقابل أي انقضاء أو انعدام في زمن القصة فإننا نحصل على القصة ويقال إن السرد قد توقف والوقفة يمكن أن تحدث نتيجة لقيام بالوصوف أو لتعليقات السارد الهامشية"².

و(الاستراحة) هي (الوقفة) " وهي نقيض الحذف، وتظهر في التوقف في مسار السرد، حيث يلجأ الراوي إلى الوصف الذي يقتضى انقطاع السيرورة الزمنية وتعطيل حركتها. فيظل زمن القصة يراوح في مكانه بانتظار فراغ الوصف من مهمته، حيث ينقطع سير الأحداث ويتوقف الراوي ليصف شيئا أو مكانا أو شخصا، وليست هذه التوقفات زائدة بل هي أهداف سردية"³.

(1) - بان كامبفر ورفائيل ميشيلي ، مفهوم الزمن .

(2) - جيرالد برنس ، المصطلح السردى ، ص170.

(3) - محمد عزام ، شعرية الخطاب السردى ، ص113.

إذن الوقفة حيلة أسلوبية تتحقق من خلال التوقفات التي يحدثها الراوي في نصه بسبب لجوئه إلى الوصف ، وتكمن وظيفة هذه الصيغة السردية في تعطيل السرد وإبراز المقاطع الوصفية التي تنقل القارئ في الرواية من عالم الواقع إلى عالم التخيل فعندما يتجه الراوي إلى وصف شخصية من شخصيات الرواية أو مكان من أمكنتها فإن ذلك يؤدي إلى رسم ملامح هذه الشخصية أو المكان في ذهن القارئ ، مما يسهل عملية تخيلها وتلقيها بكل وضوح ، وهذا ما يترتب عنه الفهم والإدراك الجيد.

وقد وضع حميد الحميداني شروط توظيفها بقوله : "غير أن الوصف باعتباره استراحة وتوقفاً زمنياً قد يفقد هذه الصفة عندما يلتجئ الأبطال أنفسهم إلى التأمل في المحيط الذي يوجدون فيه ، وفي هذه الحالة يتحول البطل إلى سارد ، على أن الراوي المحايد بإمكانه حتى ولو لم تكن شخصيته مشاركة في الأحداث أن يوقف الأبطال على بعض المشاهد ويخبر عن تأملهم فيها واستقراء تفاصيلها ؛ ففي هذه الحالة يصعب القول بأن الوصف يوقف سيرورة الحدث ، لأن التوقف هنا ليس من فعل الراوي وحده ولكنه من فعل طبيعة القصة نفسها وحالات أبطالها " ¹ .

(¹) - حميد لحمداني ، بنية النص السردية ، (من منظور النقد الأدبي) ، ص 77 .

- المبحث الثالث : بناء المكان.

- المطلب الأول : تعريف المكان.

المكان من العناصر الأساسية التي دور كبير في هيكله البناء الفني للرواية ، وليس بإمكان العناصر الأخرى أن تنمو وتتطور بعيدا عنه ؛ وإن لم يحضى في مجال الدراسات الحديثة بأهمية كبرى خاصة وقد كان محور الدراسات الأدبية في الشعر القديم .

وقد تنوعت مفاهيم المكان منها :

01 - لغة :

" المكان الموضع ، والجمع أمكنة ... وأماكن جمع الجمع... والعرب تقول : كن مكانك وقم مكانك واقعد مقعدك ؛ فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه"¹. والذي يقصد به محل الإقامة .

وفي القرآن الكريم ورد لفظ المكان في الآيات الآتية :

قال الله عزوجل : « فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا »².

وقوله أيضا : «قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ »³.

والمكان جاء هنا بمعنى المنزلة أو الموضع.

(¹)- ابن منظور ، لسان العرب ، مج 13 ، ص 133.

(²)- مريم ، الآية 22 .

(³)- الزمر ، الآية 39 .

02- اصطلاحا :

المكان "هو الحد المهم في تكوين الإنسان وسلوكه في بعده الاجتماعي ، يأتي في النص الروائي ليكون قدرة فاعلة تتجاوز كونها الجامد المنفعل ، وتنتقل إلى مسرح الفعل لتؤثر وتتأثر وتشكل وتضيف وتعديل وتلغي وتخلق"¹.

فالمكان يلعب دورا مهما وحيويا على مستوى القراءة والفهم والتفسير لدى الإنسان وهو المشكل الرئيسي للرواية، ويرى جيرالد برنس المكان أو الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع والمواقف (مكان المواقف وزمانها، مكان القصة) والذي تحدث فيه اللحظة السردية²، أي أن المكان يمثل المسرح الذي تنمو فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات ، وينتقل الزمن بين أرجائه " ويعيد المكان ركيزة أساسية للعمل الأدبي لاسيما الرواية ، فهي تحتاج إلى مكان تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات ولا يهم إن كان المكان حقيقيا أو خياليا"³، ويمكن للأمكنة في الرواية أن تتقلص لتصبح فضاء ضيق أو تتمدد لتصبح ذات فضاء واسع.

- المطلب الثاني: الفرق بين المكان والفضاء .

من الأهمية أن نتطرق إلى العلاقة الموجودة بين المكان والفضاء في الرواية ، لأن التمييز بينهما ضروري لرفع اللبس في الدراسات السردية وعليه فإن الفضاء الروائي والمكان الروائي مصطلحان بينهما صلة وثيقة ، فالفضاء الروائي يدل على المكان داخل الرواية سواء أكان مكانا واحدا أم عدة أمكنة ، وقد أشار العديد من الباحثين إلى تلك الصلة الموجودة بينهما.

(1) - عز الدين المناصرة ، شهادة في شعر الأمكنة ، نص الوطن وطن النص ، 1990 ، العدد 01 ، ص 21 .

(2) - جيرالد برنس ، المصطلح السردى ، ص 214 .

(3) - عبد الله الخطيب ، روايات علي أحمد باكثير (قراءة في الرؤية والتشكيل) ، ص 106 .

وفي ذلك يقول سمر روجي الفيصل : إن لم يكن الفضاء الروائي يتشكل من مكان واحد بل يحتاج إلى أمكنة عدة ذات بنية نابضة بالحركة والفعل ، متماثلة في علاقاتها وطبيعتها ودلالاتها بحيث يبدو الفضاء إطارا لحوادثها وصراعاتها ووجهات نظرها¹ .

وفي السياق نفسه يمكن إدراج رأي حميد لحميداني الذي يرى أن الفرق بين الفضاء والمكان في الرواية يكمن في أن الفضاء هو " مجموعة الأمكنة وهو ما يبدو منطقيا أن تطلق عليه فضاء الرواية لأن الرواية أشمل وأوسع من معنى المكان ، والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء ومادامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا"².

فمن غير المعقول أن يوظف الراوي في عمله مكانا واحدا تدور فيه الأحداث فخصيات الرواية وأحداثها تفرض عليه أن يغير ويطور وينوع ، فيخلق من المكان الواحد عدة أمكنة وعندما تتعدد الأمكنة يطلق عليها مصطلح الفضاء الذي يلفها ويشملها جميعا وعند التمييز بينهما فإننا نقصد بالمكان المكان الروائي المفرد، ونقصد بالفضاء الروائي أمكنة الرواية جميعا ، وعليه نقول أن المكان جزء من الفضاء والفضاء معادل للمكان .

- المطلب الثالث : أنواع المكان.

01- المكان المفتوح :

المكان المفتوح هو " المكان الطبيعي الواسع الذي لا تحده حواجز ، يسمح للشخصية بالتطور والحرية " ³.

(1) - سمر روجي الفيصل ، الرواية العربية (البناء والرؤيا) ، ص 88 .

(2) - حميد لحميداني ، بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبي) ، ص 63 .

(3) - عوض سعود عوض ، المكان في الرواية العربية (أفاق المعرفة) ، شباط 2003 ، عدد 473 ، ص 239 .

ويعرف أيضا بأنه " حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة ، شكل فضاء رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء"¹، يضم اصناف مختلفة من البشر ويمتاز بالحركية والحياة .
والأمكنة المفتوحة " تكون متاحة لجميع الشخصيات القصصية ولاتحدها حواجز وتسمح للشخصية بالتطور والحركة كالشوارع والحدائق العامة وما شابههما "².
فالمقصود بالأمكنة المفتوحة هو الفضاء الذي يمتد به الرواي في عمله للخروج إلى الطبيعة الواسعة .

01- المكان المغلق :

" تعد الأمكنة المغلقة ظاهرة مكانية مجتمعية ، تؤثر في أشخاصها ويؤثرون فيها بما يملكون من عادات اجتماعية وأخلاقية "³ .

والمكان المغلق هو ذلك الحيز من المكان الذي يتصف بالضيق وله حدود حواجز .

" ويجسد المكان المغلق في النصوص في شكل صور مكانية مختلفة مألوفة مثل الدار المدينة والوطن وتتصف هذه الصور بصفات معينة مثل الألفة ، الدفء أو الأمان ويتعارض هذا المكان المغلق مع المكان الخارجي المفتوح "⁴.

يقصد الإنسان الأمكنة المغلقة بطريقة اختيارية أو بطريقة اجبارية ويرتبط بها ارتباطا كبيرا ويحصل بينهما تفاعل ملموس ، وهذه الأمكنة تنقسم إلى قسمين :

(1) - أوريدة عبود ، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، دار الأمل ، ص 51 .

(2) - محبوبة محمدي محمد أبادي ، جماليات المكان في قصص سعيد حوارانية، منشورات الهيئة السورية ، دمشق، 2011 ص 44 .

(3) - نفسه ، ص 56

(4) - عز الدين المناصرة ، شهادة في شعر الأمكنة ، ص 40 .

- أمكنة مغلقة اختيارية :

وتشمل البيوت ، المقاهي والملاهي ، يرتادها صاحبها بإرادته من أجل المأوى أو طلبا للراحة والدفء وبحثا عن السعادة والترفيه .

- أمكنة مغلقة إجبارية :

كالقبر والسجن وغرفة التحقيق ، وفيها يلزم المحكوم بالمكوث من أجل قضاء عقوبته لفترة زمنية محددة ، ويمكث فيها دائما عندما ينقضي أجله .

الفصل الثاني

تجليات البنية السردية في رواية فياض

تمهيد:

تلعب العناصر السردية المتمثلة في الشخصيات والزمان والمكان أهمية كبرى في هيكله النصوص الروائية، من المسلم به أن أي رواية لا تستطيع التخلي عن أي عنصر من هذه العناصر ، ولقد لعبت الشخصيات التي رسمها خيرى الذهبي أدوارها بكل دقة واحترافية ضمن الأحداث التي سطرها لها ، عبر أزمنة وأمكنة محددة .

ويمكن التأكيد على أن وحدة هذه العناصر مجتمعة كونت بنية سردية متكاملة في رواية في فياض ؛ وفي هذا الفصل المعنون بتجليات البنية السردية ، تطرقت إلى المباحث الآتية :

- المبحث الأول: الشخصيات في الرواية.
- المطلب الأول : شخصيات الرئيسية.
- المطلب الثاني : شخصيات الثانوية.
- المبحث الثاني : الزمن في الرواية .
- المطلب الأول : محور الترتيب الزمني .
- المطلب الثاني : المدة .
- المبحث الثالث : المكان في الرواية .
- المطلب الأول : المكان المفتوح .
- المطلب الثاني : المكان المغلق.

- المبحث الأول : الشخصيات في الرواية .

تنقسم شخصيات الرواية إلى شخصيات رئيسة ، وأخرى ثانوية :

- المطلب الأول: شخصيات رئيسية.

اتجه تركيز الراوي إلى شخصية واحدة مركزية تمثلت في شخصية فياض، التي كانت عنوانا لرواية ، وقد تتبعها الراوي من مرحلة الطفولة إلى أن صار كهلا وقد تجسدت ماهيتها من خلال هذا الحكى السردى :

- فياض:

الولد ذو " العينين الخضراوين الواسعتين إلى الخصلة الكستناوية تتدلى على جبينه في إهمال مقصود ، إلى البذلة البيضاء وربطة العنق"¹.

مثل وحدة السرد الأساسية التي تقوم عليها الرواية ، " وهو الولد اليتيم الراعي الوحيد في هذا العالم الذي خرج به روجيه من تفاهة الراعي إلى حذقة التلميذ المجتهد المنتسب إلى خير المدارس والمكلف بدراسة كورني وراسين وحفظ هيغو ولامارتين"²، ابتعد عن كل ما يربطه بوطنه الأم سوريا بعد تربيته وسط جو فرنسي، درس في بيروت ثم سافر إلى باريس من أجل إتمام دراسته العليا في تخصص الكيمياء ، وفي باريس تفوق على نفسه في شرنقة من العزلة عن الآخرين إلى غاية الحفل الذي أقيم على شرف الطلبة الجدد وهناك بعد إلقاء خطابه تحول إلى بارون الشرق العظيم القادم من حكايات ألف ليلة وليلة والأساطير القديمة الذي تلتف حوله الفتيات الحسنات .

(¹)- خيرى الذهبي ، فياض (التحولات) ، الأولى للنشر والتوزيع ، ط 02 ، 2003 ، ص 18.

(²)- نفسه ، ص 24 .

تعرف على إياد الذي ساقه بحواراته الطويلة والمستمرة إلى التعرف على جذوره السورية فتحول من السيد الفرنسي الذي يهتم بحياته الفرنسية الراقية إلى الثائر الوطني الذي يسعى لتحرير وطنه من قبضة المحتل الصليبي، وقد قام بعمليتين تفجيريتين دخل على إثرهما إلى السجن، واشتغل بعد ذلك بالصحافة ، ثار عليه بنو وطنه واتهموه بالتخريب وقتل الشهبندر اختبأ في بيت حسيبة وتزوج من ابنتها زينب أنجب ولدا سماه هشام وذهب إلى فلسطين من أجل تحريرها من اليهود ، واعتزل الناس في البادرائية بعد يأسه وإحباطه ، وقام بتدوين مذكراته التي سيتركها بعد وفاته لابنه .

- المطلب الثاني : شخصيات ثانوية .

تتطوي رواية فياض على الكثير من الشخصيات الغير رئيسية التي أثرت في تغيير قدر الشخصية الرئيسية ، ومن هذه الشخصيات أذكر:

- روجيه لوبلان :

ضابط فرنسي، وحفيد غليام لوبلان - أحد قادة الحروب الصليبية - المتأثر به والقارئ بنهم لمذكراته ما أجل محاولة اكتشاف سبب إخفاق أجداده في استمرار سيطرتهم على الشرق ، وروجيه محب لشام ويحاول دائما تحقيق حلمه فيها بإنشاء " إقطاع صغير وقلعة ونهر وطاحون وحيوانات صيد وفلاحين مسالمين "¹.سافر إلى حماة وفي إحدى الجولات التي قادته إلى قلعة شيزر ، عثر على فياض وقرر تبنيه وبذلك " انتزعه من دهاليز قلعة منسية يرعى جداءا وخرافا شاحبة ليصنع منه ابنا يعوض به الابن الذي لم ينله ويمد به جذورا إلى أرض لم تلده، ولينتمي به إلى تاريخ لم يعشه أبأوه "² .

(1) - خيربي الذهبي ، ، فياض (التحولات) ، ص 29 .

(2) - نفسه ، ص 17 .

عندما اكتشف أنه خلق إنسانا ضعيفا يخاف من منظر الدم انزعج وازداد انزعاجه وهو يرى هذا الفتى لا يعرف شيئا عن الأرض التي أنبتته، وهو صاحب فكرة الرجوع لدمشق والمكوث فيها ، بدأت علاقته تتسم بتوتر مع فياض بعد ارتدائهما الزي نفسه في حفل التكر ، وانتهت برجوعه مع زوجته إلى باريس من دون فياض وقد توفي عند خط ماجينو في المعركة الأولى.

- ماتيلدا :

وهي ابنة أحد الضباط الفرنسيين الذين أقاموا بالجنوب ، وزوجة روجيه لوبلان وقد كانت جزء من أحلامه ، وهي امرأة " سمراء نحيلة بعينين سوداويين واسعتين وخصلة سوداء طائشة تعابث جبينها "1.

هوايتها الاهتمام بتربية العصافير والبحث عن بيوضها وجمعها وتصنيفها إلى مجموعات ، تعرفت على روجيه بعد أن سقطت عليه من أعلى الشجرة وهو يبني قلعته قامت بعملية إجهاض أفسدت كل فرصة لديها للإنجاب ، رافقت زوجها في رحلاته إلى سوريا على الرغم من عدم حبها للعيش هناك ، اتخذت صفة الأم الحنون لفياض وأحاطته بكل حبها ورعايتها ، نهاية قصتها كانت الضياع في خراب روما الجديدة .

- الماجور نجدت :

مرافق لروجيه لوبلان ، وهو شركسي ، وفي منزله تفتتح الرواية ، هوايته تربية العصافير، ومن أنواع العصافير يحب الحسون كثيرا ويعتبره صديقه الحقيقي " أولما ربيت يا سيدي الحسون و الحسون كما تعلم طائر عالمي يهاجر من بلد إلى بلد ، ومن قارة إلى قارة

(1)-نفسه ، ص 42.

يهاجر حاملا معه توقا عنيفا إلى الحرية ، إلى الاكتشاف "1.

- إياد الجوقدار :

له حضور قوي في الرواية وإلى جانب فياض وهو صديقه المقرب الذي تعرف عليه بعد حفل التعارف الذي أقامته الجامعة ، يدرس في جامعة باريس و عضو في رابطة الطلاب السورية ، وهو صاحب عبارة أنت حقا سوري؟؟ التي دائما ما كان يكررها على فياض في محاولة التعرف عليه ، بعد التقرب منه واكتشاف اللغز الذي حيره عرفه بحقيقة الأرض التي ولدته وربطه بجذوره الوطنية ، سحب فياض إلى دمشق وعرفه على شوارعها ومدنها، اشترك معه في إعداد اللغم وتفجيره أمام الدورية الفرنسية ، دخل السجن بعد خروجه من السجن انتقل إلى النضال السياسي وقد بدأ صفحة جديدة زعيما وخطيبا وعضوا في البرلمان "2.

- الحكواتي :

" عجوز نحيل حتى الشحوب ، لديه لحية بيضاء خفيفة تثير الشفقة " 3 ، يقوم بقص الحكايات على الجموع الملتفة حوله في المقهى، تأثر فياض بقصة الملك الظاهر ببيرس التي رواها عندما زار المقهى لأول مرة بصحبة إياد .

(1) - خيرى الذهبي ، فياض (التحولات) ، ص 12

(2) - نفسه ، ص 384 .

(3) - نفسه ، ص128.

- الشهبندر :

رجل سوري ثوري، يعتبره فياض مثله الأعلى، تعرف عليه بعد الخطاب الذي ألقاه، لم يوافق على تفجير اللغم الذي نفذه فياض وإياد بدعوى أن الجو غير ملائم في ظل المفاوضات وحين يكون الجو مهيباً لثورة تكون الثورة أما المغامرات الفردية فإنها لا تفعل إلا أن تقوي من طيش المستعمر .

وحيد بك :

مدير التحري وصديق روجيه لوبلان ، زاره في منزله برفقة منير بك تولى مهمة التحقيق في اللغم الذي انفجر أمام الدورية الفرنسية ، لقب فياض بالجرذ الذي خلق للعيش في الكنوف لا القصور، بعد أن اكتشف تورطه في تفجير اللغم

- خليل بك:

صاحب صحيفة الأنوار ، وهو الذي طلب من فياض أن يكتب فيها ما يشاء ،وبعد سلسلة المضايقات والتهديدات التي تعرض لها بسبب المقالات التي تصدر عن صحيفته التي يكتبها فياض ، طلب منه التوقف عن كتابة هذه المقالات الجريئة وهو واحد من المشاركين في الوفود لحل القضية السورية بطريقة سلمية .

- حسيبة :

امرأة ذات " طولها الملي ، لم تكن قد تجاوزت الأربعين ، كانت ما تزال تحتفظ بكل فخامة المرأة الناضجة"¹ ، عاشت طفولتها في الجبال والكهوف بصحبة والدها فعرفت الخوف وتغلبت عليه ، وافقت على إخفاء فياض في منزلها بعد اتهامه بجريمة قتل الشهبندر، وهي صانعة الياسمين ، اقترحت على فياض فتح دكان والدها .

(¹)- خيرى الذهبي ، فياض (التحولات) ، ص 311 .

- زينب:

زوجة فياض ، وأم ابنه ، " ذات العينان الزرقاوان الواسعتان المتسائلتان"¹، وقعت في حب فياض بعد استماعها لحكاياته عن باريس، وقد كانت تراه فارس أحلامها الذي لطالما حلمت به ، لم يجد فيها فياض الشريكة التي يريد ، فكل ما يهمه لا يهمها وكثيرا ما أراد شغلها بأشياء تلهيها إلا أنه لم يفلح .

- منصور الأحمد :

صديق قديم لفياض وهو الذي اقترح عليه فكرة السفر إلى فلسطين من أجل تحريرها من اليهود " بعد التفجير عثر عليه مجروحا ، فعالجوا جراحه محميا بهويته اليهودية ولغته الألمانية إلى أن تسلل بهدوء إلى لبنان فسورية معتقدا أنه الناجي الوحيد"².

- كاعول الفوال :

قبضاي العمارة والنوفرة ، وأحد رجال الثورة السوريين المعروفين ، و هو " رجل سمين معتم بعمامة من الأغباني الملفوف على طربوش فاقع الحمرة وقد برم شاربيه الأسودين إلى الأعلى في اعتزاز ، وجلس على الكرسي الخشبي الكبير ، ثانيا واحدة من ساقيه تحت ورکه مقيما الأخرى ، أما نرييش النارجيلة ، فقد امتد من يده الممسكة بالمبسم حتى النارجيلة المرفوعة على طاولة قريبة"³.

(¹)-خيري الذهبي ، فياض (التحولات) ، ص 340 .

(²)- نفسه ، ص 424 .

(³)- نفسه، ص 126 .

-المبحث الثاني : الزمن في الرواية .

- المطلب الأول : محور الترتيب الزمني .

تتخذ رواية فياض بالعديد من المواضع التي ورد فيها الاسترجاع والاستباق والمقاطع الآتية تحمل البعض منها :

01 - الاسترجاع :

هذه المقاطع تنطوي على بعض الاسترجاعات التي وظفها الراوي في عمله :

" ماتيلدا السيدة الوقور التي تراها أمامك كانت عصفورة برية أصيلة ، أما الشيء العصفوري فيها ماعدا قفزها من شجرة إلى أخرى فقد كان جمع بيوض العصافير وتصنيفها في مجموعات " ¹ ،

وفي السياق نفسه يذكر :

" فقد سقطت عليه بينما كان يضع اللمسات الأخيرة لقلعته المحاطة بالنهر من جوانبها الثلاثة ، وكان في سبيله إلى رفع الجسر معلنا إنشاء إقطاعيته الجديدة ، بينما هي تعلق شجرة تبحث بين أغصانها عن بيوض عصفور مهاجر " ² .

يرجع بنا هذا الحكى إلى قصة لقاء روجيه وماتيلدا في الغابة وتعارفهما ، ثم زواجهما وقد سرد روجيه هذه الذكريات على مرافقه نجدت أثناء زيارته له برفقة فياض .

"ونظرت إلى العاصي البعيد حيث النواير وذكرت سباحتي الطفلة عندها وقفز حسن وعبد الله ، وعلي ومصطفى إلى المشهد فرأيتهم في عريهم المضحك يتسلقون الناعورة

(¹)- خيرى الذهبي ، فياض (التحولات) ، ص 11 .

(²)- نفسه ، ص 26 .

لتحملنا جميعا عاليا ..عاليا ، عاليا "1 ، تصور لنا هذه المقاطع السردية التي كانت على لسان فياض جزءا من طفولته في قلعة شيزر مع رفاقه.

وفي حكي ماتيلدا أيضا تذكير بصغر فياض وهذا المقطع يبرز ذلك :

"حين فتحت الصندوق المطعم بالصدف والفضة فأخرجت ملابسه الصغيرة القميص البحري، والبنطلون القصير والقبعة الزرقاء، فذكر أول زيارة لقلعة شيزر مع روجيه "2.

01- الاستباق:

عند المقارنة بين الاستباق والاسترجاع من ناحية عدد مرات التوظيف يلاحظ أن الاستباق قد حضي بالحصة الأكبر، ومن الاستباقات الموظفة يوجد ما يلي :

" وسمع روجيه يقول : سنشتري بيتا كبيرا في سفح قاسيون وستحصل على العمل الذي تريد، وعندئذ قد أتقاعد ونعيش معا، آه كم أشتهي أن أجلس إلى المقهى وأدخن النارجيلة كما يدخلونها دون تفكير بالمستقبل ، ولا خوف من قادم الأيام اسمع ..سنتان وتكون إلى جوارنا هنا في دمشق أم تحب العودة إلى شيزر ؟ "3، يخبرنا هذا المقطع الحكائي الذي دار بين روجيه وفياض عن الحياة التي يحلم بها روجيه ويحاول تأسيسها لعائلته ، وإن لم يتحقق هذا السبق الذي أراده روجيه في الرواية .

"وسيكتب فياض على دفتره المسكين "4.

وأیضا :

(1)- خيرى الذهبي ، فياض (التحولات) ، ص 23 .

(2)- نفسه ، ص 105 .

(3)- نفسه ، ص 173 .

(4)- نفسه ، ص 174 .

" وسيذكر هذه اللحظة طويلا طويلا فيما بعد " ¹ .

أراد السارد من هذه الاستباقات التي وظفها كثيرا في الرواية التمهيد لما سيحصل لفياض في المستقبل وما سيلحق به .

" لأن التاريخ سيذكره دائما، سيذكره على أنه المكان الذي انطلقت منه الشرارة الأولى" ².
أراد قائل هذا الاستباق التمهيد لتأريخ المكان الذي يحتضن شعلة الرفض.

"ولكنه فيما بعد وحين تصبح هوايته بل مهنته الوحيدة قراءة القصصات والذكريات التي اعتادت مزابل المدينة اقتناصها بعد ولادتها بيوم واحد سيعود لهذه القصصات " ³، هذا الاستباق كان من فعل إياد عندما قام بجمع أخبار الصحف بعد تفجير اللغم .

- **المطلب الثاني : المدة .**

اتجه السرد في رواية فياض أحيانا نحو السرعة من خلال اعتماد الراوي على تقنية الخلاصة والقطع ، واتجه أحيانا أخرى نحو البطء نتيجة استخدام الوصف والمشاهد .

- **01 - تسريع الحكى:**

وذلك من خلال :

أ - الخلاصة:

هذه بعض المقاطع التي تجسد تقنية الخلاصة :

(¹)-خيري الذهبي ، فياض (التحولات) ، ص 177 .

(²) - نفسه ، ص 186 .

(⁴)- نفسه ، ص 204 .

" وبعد سنوات كانت ماتيلدا فيها قد انتقلت مع روجيه إلى حماة ، وصحبته إلى شيزر وزارت معه القلعة، ورجعت بانطباع خائب عن هذه الخرابة، وتبنت فياض وأرسلته إلى بيروت يتعلم في السان جوزيف، ثم إلى فرنسة بعد البكالوريا ليدرس في الجامعة¹ .

فالسارد هنا يحكي عن حياة روجيه وماتيلدا بعد زواجهما وتبنيهما فياض ، وأحداث تعليمه وتربيته ، بشكل موجز وسريع ، فلقد لخص السارد لنا أحداث ووقائع تقتضي أياما وأسابيع وسنوات عديدة في أسطر قليلة ، ويلاحظ على رواية فياض أنها انتزعت كثيرا لاحتواء هذه التقنية السردية، فأحداثها الكثيرة استلزمت على ساردها ذكر بعض الأحداث دون تعمق ولا تفاصيل ، وهذا ما يظهر في قصة تعارف روجيه بماتيلدا ونهاية علاقتهما بالزواج ، فقد سجلها الراوي بشكل موجز :

" وكانت سنوات قد انقضت على لقاء الأرض بالسماء في الغابة أصبحت فيه ماتيلدا جزء من حياتي وكانت ازدادت فتنة وجمالا حتى أضحت حديث الضاحية كلها ، وكان الجميع يعرفون أننا زوجان مؤجلان لا تنتظر إلا تخرجي من الكلية الحربية لإتمام مراسيم الزواج² .

هذا المقطع ينطوي على أكثر من أربعة أحداث انطلاقا بداية من حدث التعارف الذي جرى بين روجيه وماتيلدا في الغابة ، ثم العلاقة التي جمعت بينهما ، وتعاهدهما على الزواج أمام كل الناس ثم الدخول إلى الكلية الحربية ، ومن هنا يلاحظ أن لولا استخدام السارد للملخص لشغلت هذه الأحداث الكثير من الصفحات.

ب- الحذف :

من المواضيع التي برز فيها الحذف في الرواية يذكر ما يلي :

(1) - خيربي الذهبي ، فياض (التحولات) ، ص 42.

(2) - نفسه ، ص 33 .

" بعد سنوات ستصله رسالة من صديق يحدثه عن موت روجيه في المعركة الأولى عند خط ماجينو ، وحزينا يعرف أن ماتيلدا ضاعت في خراب روما الجديدة ، وأنها خرجت من حياته إلى الأبد " ¹ .

في هذا السياق الحكائي نجد أن الراوي قد أغفل الحياة التي عاشها روجيه وماتيلدا بعد عودتهما إلى باريس ، واكتفى بتحديد طريقة موتهما برسالة وصلت إلى فياض ، لأن التفاصيل التي ففز عنها لا تخدم السرد .

" بعد أيام من محنة مكرورة ، ودوران في طاحونة مدينة لا تعرفه قال له إياد على الفطور... يجب أن تزره يا فياض" ² .

قام الراوي هنا بإخفاء الأحداث التي وقعت لفياض بعد توتر علاقته مع عائلته .

" بعد يومي تفكير وهروب من المواجهة قال له إياد يحاول المصالحة : فلم لا تكتب في صحف الكتلة الوطنية ؟ " ³ .

وهذا المقطع يتضمن حذف لبعض الأحداث التي لا تخدم السرد الحكائي ، فضل الراوي المرور عليها دون أن يحدث ذلك أي تشوهات وثغرات في الرواية .

02 - تبطئة الحكوي:

وذلك من خلال :

أ- المشهد:

(¹) - خيربي الذهبي ، فياض (التحولات) ، ص 294 .

(²) - نفسه ، ص 281 .

(³) - نفسه ، ص 302 .

توجد أمثلة كثيرة في الرواية تشير إلى عملية وقوف السرد ، ومن ذلك :

- " وأجاب فياض بسرعة ، ولكنني أقف تحت نافذة الحبيبة .
- وسألت في غير فهم : كيف ؟
- أبحث عن أميرة ضاعت منذ زمن طويل .
- من ... من .. نا ، من ، نحن ؟ أنت ؟ ¹ .

هذا المقطع يبرز حوارا دار بين فياض وماتيلدا في نادي الحامية ، ويجسد بداية شعوره بحقيقة وطنه ، سوريا والمشاكل التي تعاني منها .

- " فرجعت إلى ما انتقته الطبيعة إذن ، هل تربي الكناري الآن ؟
- لا أبحث عن مغامرات جديدة .
- لا أفهمك .

- في الطبيعة طيور مغردة كثيرة ، فلم أجرب بندقتها ؟
- هاه؟

- تحصل على أصوات جديدة وألوان جديدة.
- هاه ، استحثه ثانية .

- فجربت الصفاري وهو أقرب الطيور إلى الكناري ، ولكن الخبيث رفض ² .
- لا

هذا الحديث جرى بين فياض ونجدت بشأن تربية العصافير، ومحتواه يبرز تخلي نجدت عن تربية الحسون والبحث عن طيور جديدة ، والمقطع الحواري اللاحق جرى بين فياض

(¹) - خيرى الذهبي ، فياض (التحولات) ، ص 156 .

(²) - نفسه ، ص 235.

وصديقة إياد ، ويكشف عن محاولة إياد المستمرة لكشف العلاقة التي تربط فياض مع روجيه.

- " ولكنه واحد منهم يا فياض ، بما يفترق عنهم ؟
- وبغناد ألع ..لا..إنه ليس واحد منهم ..صدقني ..إنه..
- إنه ماذا ؟ وأخيرا نفض الشكوك في صدره كلها مرة واحدة ، فياض هناك شيء ما.
- **المبحث الثاني : الوقفة .**

محطات وصفية كثيرة استوقفتني في الرواية ، ومن أمثلة ذلك ما ورد في هذه المقاطع:

" وانطلقا شاب في أوائل العشرينيات طويل نحيل بعينين خضراوين وشعر كستناوي ناعم ويدين رقيقتين ، لا يمكن أن تحرز يوما أنهما حملتا مقلاعا ، أو رفعتا عصا راع أو طاردت أرانب في سراديب لقلعة لا يعرفها غيره ، وامرأة في أوائل الأربعينيات ، سمراء نحيلة بعينين سوداويين واسعتين ، وخصلة سوداء طائشة تعابث جبينها رغم القبعة الحريرية التي تحاول لمها"¹ ، هذه الوقفة زودتنا بوصف لأحد أهم شخصيات الرواية من حيث : العمر و الطول لون العينين والشعر ، وقد حاول المؤلف أن يكسب كل شخصية ما يناسبها من الصفات لكي تؤدي دورها في الرواية ، فمثلا شخصية الحكواتي تتطلب صفات تجعل صاحبها يبدو حكيما وبارعا ، وهذا ما ورد في هذا الحكوي :

فالحكواتي "عجوزا نحिला حتى الشحوب وكانت لحيته البيضاء الخفيفة تثير الشفقة التفت حوله الجموع الوافدة إلى المقهى"².

(¹)- خيربي الذهبي ، فياض (التحولات) ، ص42 .

(²)- نفسه ، ص 128 .

- المبحث الثالث: المكان في الرواية .
- المطلب الأول: المكان المفتوح .

من الأمكنة المفتوحة التي ظهرت في رواية فياض أذكر:

01-المدن :

تمثل المدينة أحد الأمكنة الأساسية التي ساعدت على تكوين الشخصيات الروائية وأثرت بشكل كبير في مسار حياتهم وتحولاتها والمدينة " تشكل الأرضية التي تدور عليها أحداث بعض قصص القاص"¹.

و دمشق : هي الأرض التي أنبتت فياض ، و" كان لا يريد أن يمضي إلى باريس قبل أن يعرف شيئاً عن الأرض التي أنبتته والتاريخ الذي قذف به إلى هذا العالم"².
والمكان الذي يثير الذكريات الخاصة بطفولته التي لم يعد يتذكر سواها ، وتمثل أيضا الأرض التي يسعى روجيه لتحقيق حلمه عليها .

باريس:هي بلد روجيه وماتيلدا ، والمدينة التي سافر إليها فياض من أجل إتمام تعليمه وقد شهدت التحول الذي جرى لفياض بتغييره من الشاب الخجول المنطوي على نفسه إلى البارون الشرقي المثير لزميلاته أمثال ايفون وصوفي ومادلين، "باريس العزلة والخوف وجماليات المجالات المعوضات في الفترينات يمشين في الشوارع وحولهن قفص زجاج لا يمكن اختراقه"³ .

(1)- محبوبة محمدي محمد أبادي ، جماليات المكان في قصص سعيد حوارنية ، ص51 .

(2)- خيربي الذهبي ، فياض (التحولات) ، ص 17.

(3)- نفسه ، ص106.

وتظهر فلسطين في الرواية كفضاء للثورة ورفض المحتل ، وقد سافر إليها فياض برفقة صديقه منصور الأحمد من أجل الثأر من اليهود ورد الاعتبار بعد الفشل والإحباط الذي عانى منه .

02- الأحياء :

" الحي من أكثر أسماء الأمكنة العربية التي تشير إلى معنى الحياة وحركتها الدائمة إلى درجة أن الحي اسم يشترك فيه المكان والإنسان والمطلق في مفرده، ويشترك فيه الإنسان والمكان في مفرده وجمعه معا"¹.

ومن الأحياء الواردة في الرواية أذكر:

- حي الحريقة : جاء هذا المكان المفتوح مجسداً للانهيال والدمار ، فكل زاوية فيه تشير إلى وحشية المحتل وهمجيته على الشرق ، وهو حي واقع بين سوق المحمدية والشارع الطويل " كان يحوي أجمل البيوت الشامية وأعرق العائلات هذا الحي الذي كان يحوي أيضاً كنوز الأيدي الشامية عبر التاريخ"²، والنقش العجمي ، والخط العربي كان يسمى سيدي عامود قبل أن يتعرض لتدمير بقنبلة ألقتها ساراي ، تلك القنبلة مسحت آثاره الشامية .

- حي الشريبات : من أحياء دمشق العتيقة ، انتقل إليه فياض بعد اختلافه مع إياد بشأن الاستمرار في كتابة مقالاته الجريئة .

(¹)- شاكراً النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة الحربية لدراسات والنشر ، ط 1، 1994، ص 51.

(²)- خيرى الذهبى ، فياض (التحولات) ، ص 122 .

03 - الطريق :

من الأماكن العامة التي تكتظ بالناس وتمثل النقطة الرابطة بينهم ، " ويطلق على كل مسلك طريق "1.

وطريق الصالحية طريق يوجد بدمشق تمشت فيه ماتيلدا برفقة فياض ، وقد جسد افتخارها كأمر به.

04 - الأسواق :

يمثل السوق مكان عمل لناس ، وهو قديم بقدم الإنسان فيه تتم عملية البيع والشراء أو العرض والطلب ، وفي رواية فياض لم يوظفه الكاتب بحسب كينونته بل قدمه كمكان لتجول ومن الأسواق التي ظهرت في الرواية يوجد :

- سوق المحمدية : اتجه إليه روجيه بصحبة ماتيلدا أثناء قيامهما بجولات استكشافية لدمشق وقد ارتاده فياض بعد خروجه من السجن للتخلص من قلقه وتوتره خشية من افتضاح أمره بعد تفجير اللغم .

ويوجد في الرواية أيضا : سوق على باشا ، سوق التبن ، سوق القدسي ، سوق الخياليين

(1) - شاعر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ، ص 60 .

- المطلب الثاني: المكان المغلق .

هذه المقاطع تتضمن على بعض الأمكنة المغلقة التي احتضنت الشخصيات الروائية.

01 - البيت :

البيت مكان مغلق اختياري يشكل عالم الإنسان الأول ، " يحمي أحلام اليقظة والحالم ويتيح للإنسان أن يحلم بهدوء " ¹ .

وقد ورد البيت في الرواية مرات عديدة ، منها :

بيت نجدت : ذلك المكان المنزوي عن الباحة والمغلف على نفسه احتفاء من حر الصيف وبرد الشتاء ، باحته واسعة شديدة الإضاءة يحوي أشكالاً مختلفة من أقفاص العصافير ، " كانت أقفاص كثيرة ، خشبية ، وخيزروانية، ومعدنية ، مربعة، ومستطيلة كروية" ² .

وهو الفضاء الذي يحقق لنجدت ذاته، ويشعره بالسعادة بسبب تربيته للعصافير فيه ويمثل هذا المنزل الملجأ الذي يقصده فياض بعد ضياعه في الشارع.

- بيت الجوقدار: بيت كبير بباحة المبلطة بالرخام الأبلق وبحرته دائمة الدفق ، وإيوانه الفسيح المفتوح على الباحة والمسقوف بلوحات ساذجة اختلطت فيها المرايا والنقش العجمي والحفر العربي بلوحات إيطالية التصميم والألوان عن نساء يستحمن إلى جانب نافورة مضللة بأشجار شديدة الخضرة ³.

(¹)-غاستون بشلار،جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط 2،(1404هـ-1984م)،ص37.

(²) - خيرى الذهبي ، فياض(التحولات)، ص09 .

(³)- نفسه ، ص123.

وفي الرواية قد شهد هذا المكان على همجية الصليبيين ووحشيتهم بعد البومبة التي فجرت فيه ، والتي أدت إلى وفاة والدة إياد .

- بيت حسيبة : يظهر في الرواية كمستودع للأسرار ، وفيه يختبأ الثوار ، وقد اختبأ فيه فياض عندما اتهم بقتل الشهبندر، معلق عليه " السيف الطويل الصدى في غمده ...وسروال جلدي متقشر والترس المدور وبنديقية عثمانية...السقف المزخرف بالنقوش الشامية صارخة الألوان الحمر والخضر"¹.

02 - المقهى :

" متنفس يلتقي فيه الشخص مع أصحابه، يسمرون فيه ويقضون فيه وقت فراغهم"².

و المقاهي التي تردد ذكرها في الرواية هي :

- مقهى النوفرة : " مقهى صغير منزو يمتد إلى جانب بحرة كبيرة ازدهرت بنافورتها العملاقة تنثر الماء والرطوبة " ³ ، وهو قريب من الجامع الكبير يحوى جموع كثيرة ملتفة حول الحكواتي زاره فياض بصحبة إياد أول مرة بعد سفرهما إلى دمشق وفيه استمعا إلى الحكواتي ، وزاره مرة أخرى برفقة منصور الأحمد.

- مقهى البرازيل : المكان الذي اقترحه إياد على فياض من أجل اللقاء مع المندوب السامي لنقاش في قضية مساعدتهم على إنشاء جريدة خاصة .

03 - المطعم :

مكان يرتاده الإنسان من أجل الاحتفال بمناسبة ما، وقضاء بعض الوقت بعيدا عن روتين المنزل ، يتناول فيه ما يشاء من الطعام ، وقد برز في الرواية مطعم الشيه ميشو

(1)-خيري الذهبي ، فياض ، ص309.

(2)- شاكرا النابلسي ، جمليات المكان في الرواية ، ص194 .

(3)-نفسه، ص 124.

كمطعم دمشقي لا يختلف عن أي مطعم باريسى صغير، تزينه " الستائر جاجية النور الطاولات النظيفة ، المفارش المكوية ، نسخ اللوحات الشهيرة والسكون المفروض "1، ذهبت إليه ماتيلدا مع فياض لتناول الطعام ، أحس فياض بسبب نمطه الفرنسي أنه لم يغادر باريس .

04 - السجن :

" مكان يعيد صياغة الإنسان من جديد ... أطلقت السلطة على السجن ، منذ عهد بعيد اسم أماكن (الإصلاح والتهديب) وسمي السجن بالمؤسسة الإصلاحية "2.

وفيه يجبر المحكوم على المكوث لفترة زمنية محددة من أجل قضاء عقوبته، وفي الرواية دخله فياض مرتين ، المرة الأولى بعد تفجير اللغم أمام الدورية الفرنسية وفيه تلقى كل أنواع العذاب من الفلقات إلى سكب الماء القذر على جسده.

" يومان طويلان انقضيا ، يومان من فلقات وسطول وماء قذر يسكب على الجسد يومان في كهف لا يرى النور ، يومان من بق وجرذان وخفافيش تعبت في أبهاء القلعة العتيقة "3.

وقد اكتشف فيه فياض وحدته في هذا العالم ، والمرة الثانية دخله، بعد تفجير مبنى الهاغانا الإسرائيلي بفلسطين، وقد عاش فيه تجربة فقدان الهوية من غير أن يتعرف عليه أحد بعد تزوير وثائقه.

(1) - خيرى الذهبي ، فياض (التحولات) ، ص 109.

(2) - شاعر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ، ص 318.

(3) - خيرى الذهبي ، فياض (التحولات) ، ص 267 .

خاتمة

حاولت من خلال هذه الدراسة أن أجيب عن الإشكالية المطروحة، وبعد البحث والتتقيب توصلت إلى النتائج الآتية:

- استوحى خيرى الذهبي موضوع روايته من واقع أمته محاولا التعبير عن همومها وآلامها
- تعددت الشخصيات في الرواية بتعدد المهام المسندة إليها ، وقد حملت أسماء عربية وأجنبية .
- انطوت رواية فياض في بناءها السردى على مختلف التقنيات السردية، وكانت أفكارها غير متسلسلة ، فالسرد يرد من الماضي إلى الحاضر تارة ، ومن الحاضر إلى الماضي تارة أخرى .
- اعتمد الراوي في سرده على القصص الشعبية القديمة .
- تحققت أغلب الاستباقات التي وظفت في الرواية .
- حملت بعض الأمكنة في رواية فياض دلالات فكرية وثقافية واجتماعية.
- نهاية الرواية كانت مفتوحة على بداية جديدة .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

- أولاً : المصادر والمراجع العربية.

01 - الجوهري : أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، تح محمد محمد تامر، دار الحديث ، القاهرة ، (1430هـ - 2009 م) .

02 - حسين سليمان ، مضمرات النص والخطاب (دراسة في عالم جبرا إبراهيم جبرا الروائي) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1999 .

03 - الخطيب عبد الله ، روايات على أحمد باكثير (قراءة في الرؤية والتشكيل)، (1430هـ - 2009 م) .

04 - الذهبي خيرى ، فياض (التحولات) ، الأولى لنشر والتوزيع ، ط 01. 2003 .

05 - روجي الفيصل سمر ، الرواية العربية (البناء والرؤيا) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2003 .

06 - شريط أحمد شريط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1998 .

07- عبود أوريدة ، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، دار الأمل.

80- عزام محمد ، شعرية الخطاب السردى، منشوات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2005.

09- عودة زغرب صبيحة ، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي ، دار مجدلاوي ، ط01 ، (1426هـ-2006 م) .

قائمة المصادر والمراجع

- 10- ابن فارس : أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء ، معجم مقاييس اللغة ، تح عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر .
- 11- فتحي إبراهيم ، معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين ، 1986
- 12- القصراوي مها حسن ، الزمن في الرواية العربية ، دار فارس ، الأردن ، ط01 . 2004 .
- 13 - لحمداني حميد ، بنية النص السردي، (من منظور النقد الأدبي) ، المركز الثقافي العربي ، ط01 ، 1990 .
- 14 - محمدي محمد أبادي محبوبة ، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 2011.
- 15- مرتاض عبد الجليل ، البنية الزمنية في القص الروائي ، ديوان المطبوعات الجامعية جامعة وهران .
- 16 - مرتاض عبد المالك ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، علم المعرفة ديسمبر 1998 .
- 17 - مريدن عزيزة ، القصة والرواية ، دار الفكر ، دمشق ، 1979.
- 18- مفقودة صالح ، أبحاث في الرواية العربية ، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب العربي ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الأدب العربي.

قائمة المصادر والمراجع

19- ابن منظور : أبي الفضل جمال الدين بن مكرم بن محمد ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، ط4 ، 2005 .

20- النابلسي شاعر ، جماليات المكان في الرواية العربية ، المؤسسة الحربية للدراسات والنشر ، ط01 ، 1994 .

21- وادي طه ، الرواية السياسية ، الشركة المصرية للنشر لونجمان .

22- وتار محمد رياض ، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ، منشوات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2002 .

23 - وهبة مجدي وآخرون ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان بيروت ، ط02 ، 1984 .

ثانيا : المصادر والمراجع الأجنبية .

01- باشلار غاستون ، جماليات المكان ، تر غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية ، بيروت ط02 ، (1404 هـ - 1984 م) .

02- برنس جيرالد ، المصطلح السردية ، تر عابد خزندار ، ط01 ، 2003 .

03- تودروف تزفيطان ، مفاهيم سردية ، تر عبد الرحمان مزيان ، منشورات الاختلاف ط01 ، 2005 .

- ثالثا : المجلات والمقالات .

01 - الذهبي خيرى ، الشهادات الروائية ، الرواية العربية (ممكنات السرد) ، العدد349 عالم المعرفة ، الكويت ، 2009 .

قائمة المصادر والمراجع

- 02 - سعيد علي ، ثقافة السبت ، العدد 15039 ، مؤسسة اليمامة الصحفية ، (الخميس 6 رمضان 1430 هـ - 27 أغسطس 2008م).
- 03 - عوض سعود عوض ، المكان في الرواية العربية ، عدد 473 ، شباط 2003.
- 04 - المناصرة عز الدين ، شهادة في شعر الأمكنة ، نص الوطن وطن النص العدد 01 1990.
- 05 - ميمان زياد ، حوار خاص ، وكالة أنباء الشعر ، الأربعاء 27 يوليو 2011.
- 06 - بان كامبفر ورفائيل ميشيلي ، مفهوم الزمن ، تر حسيب إلياس جديد ، جامعة الموصل كلية الآداب ، العراق ، 11/ 06/ 2011 .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

- مقدمة..... أ

- المدخل : في التعريف بالرواية والروائي .

- تمهيد..... 4

- المبحث الأول: ماهية الرواية..... 5

- المطالب الأول: تعريفها، نشأتها..... 5

- المطالب الثاني : ملخص رواية فياض..... 9

- المبحث الثاني:السيرة الذاتية للروائي..... 12

- المطالب الأول : مولده ونسبه..... 12

- المطالب الثاني: ثقافته، مؤلفاته 13

- الفصل الأول :مكونات البنية السردية

- تمهيد..... 15

- المبحث الأول: بناء الشخصيات..... 16

- المطالب الأول : تعريف الشخصية 16

- المطالب الثاني : أنواع الشخصية..... 18

- المبحث الثاني: بناء الزمن..... 20

- المطالب الأول : تعريف الزمن 20

- المطالب الثاني : مستويات الزمن السردية 23

- المبحث الثالث: بناء المكان 32
- المطلب الأول : تعريف المكان 32
- المطلب الثاني : الفرق بين المكان والفضاء 33
- المطلب الثالث : أنواع المكان 34

- الفصل الثاني : تجليات البنية السردية في رواية فياض .

- تمهيد 38
- المبحث الأول: الشخصيات في الرواية..... 39
- المطلب الأول : شخصيات الرئيسية..... 39
- المطلب الثاني : شخصيات الثانوية..... 40
- المبحث الثاني : الزمن في الرواية..... 45
- المطلب الأول : محور الترتيب الزمني..... 45
- المطلب الثاني : المدة..... 47
- المبحث الثالث : المكان في الرواية..... 52
- المطلب الأول : المكان المفتوح 52
- المطلب الثاني: المكان المغلق..... 55
- خاتمة..... 58
- قائمة المصادر والمراجع 60

ملخص

تناولت في بحثي هذا البنية السردية في رواية فياض لخيري الذهبي ، وقد حاولت الوقوف على كيفية توظيف المعالم السردية في هذه الرواية ، انطلاقا من التساؤل الأتي : إلى أي مدى استطاع هذا الكاتب أن يؤسس لعمل فني روائي يتضمن كل تقنيات البناء السردية ؟

في خطة بحث مكونة من مقدمة ومدخل جاء فيه التعريف بالرواية والروائي ، فصل أول تناول مكونات البنية السردية وفصل ثان تناول تجليات البنية السردية في رواية فياض.

وتوصلت إلى أن خيري الذهبي قد استوحى موضوع روايته من واقع أمته، وحاول التعبير عن همومها ومعاناتها من خلال الاعتماد على مختلف التقنيات السردية.

Résumé :

j'ai traité dans mon exposé la structure narrative du roman [fayyad à khairy dhabi, j'ai essayé de Temir compte sur la façon de caractériser les grands axes de ce roman a partir de la question suivante : dans quelle mesure cet écrivain a pu établir un travail artistique et de fiction que contient toutes les techniques de la construction narrative

le plan de recherche est composé d'une introduction et une entrée indiquant la définition du roman et romancier, dans le premier chapitre : j'ai traité les composantes de la structure narrative ,dans le deuxième chapitre j'ai traité les manifestations de la structure narrative du roman fayyad.

Enfin , j'ai constaté que à khairy dhabi avait inspiré le sujet de son roman de la réalité de sa nation il a essayé d'exprimer leur préoccupation et leur souffrance en se fondant sur les différentes techniques narratives.